وقفات للشباب والفتيات

قبل الخطبة والزواج

محمد سعيد مرسي



مؤسسة اقرأ
للنشر والتوزيع والترجمة

وقفات

للشباب والفتيات

قبل الخطبة والزواج

محمد سعيد مرسى

الطبعة الأولى

١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م

رقم الإيداع: ٨٦٤٩ / ٢٠٠٤

I.S.B.N:977-6119-25-5

مؤسسة اقـــرأ

للنشر والتوزيع والترجمة

١٠ ش أحمد عمارة بجوار حديقة الفسطاط

ت: ٥٣٢٦٦١٠ - ٠١٠٥٢٢٤٢٠٧

تمهيد

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا وبعد،

فهذه أيها الشباب وأيتها الفتيات المقبلون والمقبلات على الزواج خلاصة تجارب عديدة، تستطيعون بقراءتها والعمل بها البدء فى بناء بيت جديد على أسس سليمة، ولكنى أنصحكم جميعًا بقراءة هذا الكتاب مع حذف البدهيات والمسلَّمات من أذهانكم التى تتعلق بهذا الموضوع، لأن التجارب العملية أثبتت أن الزواج الناجح طريقه شاق يحتاج لفهم طبيعته ومعناه أولاً، وليس الفهم المتمثل فى المتعة فقط، كما يحتاج إلى اختيار سليم على غير ما نشتهيه من جمال ووسامة فقط، والاتفاقات بها مشاكل واختلافات تحتاج لصبر وتحمل أكثر من المتوقع.

والأم تختلف عن الزوجة، والأب يختلف عن الزوج، فلندخل هذا الموضوع بلا مسلمات فى عقولنا ؛عازمين على العمل بهذه الخبرات لتكون لنا السعادة فى الدنيا ورضوان الله فى الآخرة، والله المستعان.

محمد سعيد مرسى

لماذا الزواج؟!

ما رأيك فى الزواج الآن؟ سؤال يسأله الناس للعريس أو العروس صباح يوم زفافهما أو بعده بقليل، وكأن الزواج هو المتعة فقط وليس هذا بصحيح.. فهذا السؤال: ما رأيك فى الزواج؟ نسأله بعد أشهر من الزواج إذ الجواب لابد أن يكون فى عدة محاور كلها مترابطة متزامنة حتى يكون الجواب صحيحًا. فالزواج أيها الشباب سكن ومودة، وهو مسئولية وهو تنظيم للحياة، وهو ارتباطات عائلية كما هو استمتاع وحب سواء بسواء.

ولا بد أن تكون هذه جميعًا فى ذهن من أراد الزواج، فإن تحقق بعضها فزواجه ليس ناجحًا مائة بالمائة، وإن تحققت جميعها فالسعادة ستكون عنوان البيت وشعاره.

السكن والمودة يكمنان فى هدوء النفس الذى يشعر به الزوجان، وفى صبر الزوج على زوجته، وفى هدوء المرأة ورقتها مع زوجها، وفى الدفء والحنان الذى يشعر به كلاهما تجاه الآخر.

والمسئولية تظهر واضحة جلية عندما يرى العروسان نفسيهما فى منزل وحدهما، يقومان معًا بكل صغيرة وكبيرة فيه، وقد كان الأب والأم وربما بعض الأشقاء يقومون بواجبات البيت وليس للعروسين أو لأحدهما سوى بعض المشاركة فى التبعات والمشكلات.. أما الآن فقد انتهى زمن الرفاهية وأصبح على الزوج أن يقوم مبكرًا لعمله وعليه ألا يتأخر خارج البيت كما كان يتأخر؛ لأن بالبيت من ينتظره على لهف وشوق، كما أنه يريد أن يطمئن بنفسه على زوجته.. أما الزوجة فبعد أن كانت تساعد فقط فى إعداد الطعام فى بيت أبيها، فقد أصبحت الآن مسئولة عن إعداد الطعام كله وحدها بعد اختيار نوعه وشرائه وإتمام إعداده قبل عودة زوجها، أى لن تستطيع النوم إلى منتصف اليوم كما كانت تفعل، ولن ينظف البيت غيرها ولن يقوم بغسل الملابس غيرها.

فهذه وغيرها مسئوليات أوجدها الزواج، وإتمامها على أكمل وجه يؤثر فى نجاح الزواج أو فشله، حيث لا مجال بعد الزواج للامبالاة من أحد الزوجين أو كليهما.

والزواج كذلك تنظيم للحياة، فالعشوائية التى كان يحياها الزوجان قبل الزواج لا مكان لها الآن فى بيت الزوجية، فلم يعد بإمكان الزوجة أن تتأخر عند صديقتها كما كانت تفعل، وأصبحت الآن تستأذن فى الخروج بعد أن كانت تخرج بحرية أكثر فى بيت أبويها.

أما الزوج الذى كان يعود إلى البيت متأخراً وينام وقتما يشاء أو يسهر حتى الصباح إن شاء، فلم يعد ذلك ميسراً الآن حيث لابد له أن ينام ولا يسهر، ويخبر زوجته بموعد حضوره، وبمن سيزوره من أصدقائه حتى تطمئن عليه أو تستدعيه إن حدث شىء ما فى غيابه.. ولم يكن هذا معهوداً إليه فى جو العشوائية الذى كان يعيشه قبل الزواج، كما أن الزواج ارتباط عائلى وهو من صميم أهدافه وغاياته ومن أهم فوائده، فأنت أخى الشاب لا ترتبط بزوجتك فحسب، بل تتزوج معها أباها وأمها وأعمامها وأخوالها وجميع أفراد عائلتها وخصوصاً المقربين منها.

وأقصد بذلك العلاقة الحميمة الجديدة التى تنشأ بين أسرتين نتيجة هذا الزواج، وكذلك نقصد التحذير من الارتباط بفتاة

وسيرة أهلها غير حسنة، أو أن أمها دائماً ما ترفع صوتها على زوجها الذى هو أب لهذه الفتاة، التى ستكون زوجتك فى المستقبل، فحتماً سيمسُّك من هذا السوء نصيب، وهذه هى وصية النبى ﷺ فى الحديث الذى رواه الدارقطنى: «**إياكم وخضراء الدمن**» قيل: وما خضراء الدمن يارسول الله؟ قال: «**المرأة الحسناء فى المنبت السوء**».

وكذلك ننصح الفتاة باختيار الشاب وأهله معه، فإن كانت أمه سيئة فستورثه ذلك السوء، وكذلك أبوه، فتخيروا لنطفكم فإن العرق دساس.

ونحن نتحدث عن الارتباط العائلى لأن بعض الأزواج تراهم يختلقون المشكلات مع أهل الزوجة أو لا يصبرون على أذاهم من أجل زوجاتهم، وكذلك الزوجة مع أهل زوجها وخصوصاً مع حماتها وأخت زوجها.

ويأتى الاستمتاع أخيراً فى أهداف الزواج وفوائده، وهو يمثل مع المسئولية والتنظيم والارتباط العائلى والسكن محاور خمسة يقوم الزواج بها وعليها.

متى الاختيار؟

اختيار الزوج أو الزوجة قرار من أهم وأخطر ما يتخذه المرء فى حياته من قرارات، حيث هو مصيرى بالنسبة للإنسان الذى يريد الزواج بحق، لا اللعب والتسلية.. للذى يريد السكن وبناء بيت مسلم..

والمعروف فى الفقه الإسلامى أن الزواج تدور عليه الأحكام الخمسة، فقد يكون واجبًا على من قدر عليه واشتاقت نفسه إليه وخشى الوقوع فى الفاحشة، وقد يكون حرامًا فى حق من يخل بحق الزوجة فى الوطء والإنفاق مع وقوع ضرر للزوجة نتيجة لذلك، وقد يكون الزواج مستحبًا لمن قدر عليه لكنه يأمن على نفسه من اقتراف الفاحشة، وقد يكون مكروهًا فى حق من يخل بحق الزوجة فى الوطء والإنفاق ولكن مع عدم وقوع ضرر للزوجة بأن كانت غنية وليس لها رغبة فى الوطء. وقد يكون الزواج مباحًا إذا انتفت الدواعى والموانع.

وبعد هذه المقدمة ننصح الشاب المقبل على الزواج أن يضع في اعتباره المعايير السابقة ليعرف حكم الزواج بالنسبة له، مع العلم بأن الوقوع في الفاحشة لا يكون بسبب صورة عارية في مجلة لا يجب عليك شراؤها، أو مواقع إباحية على شبكة الإنترنت فأنت تتحكم في فتحه بنفسك، أو فيلم قد تشتريه وقد لا تشتريه، وامرأة عارية تسير في الطريق فأنت مأمور بغض النظر عنها، ليس معنى هذا حتى لو فعله الشاب أن يقول: يجب أن أتزوج لأنني سأقع في الفاحشة ، فالزانيات – والعياذ بالله – لا يقفن في مجتمعنا على الطرقات ينادين على الشباب، وليس لهن مراكز خاصة ودعاية ضخمة كما في بعض الدول التي تنتشر بها الإباحية، كما أنه ببلادنا – والحمد لله – وسائل كثيرة تعين على اتقاء الفتنة ومنها نظرة الناس أنفسهم لمرتكب الفاحشة، أو لمن تسير في الطريق عارية أو لمن يعاكس الفتيات في الطريق، وكذا لحوادث الاغتصاب حيث يلقى الكل عليه جام غضبه وتشيعه اللعنات والنظرات الجارحات.

ولذلك أيها الشاب يجب ألا نجعل من خشية الفتنة ذريعة لأن

يتقدم شاب لخطبة فتاة وهو لا يملك حجرة يسكنها، فضلاً عن أعباء الزواج الأخرى معتمداً على حديث: «**ثلاثة حق على الله عونهم**»، ومنهم: «**الناكح يريد العفاف**».

فليس معنى «**يريد العفاف**» أن يذهب فيخطب فتاة تنتظره ثلاث أو خمس أو سبع سنوات حتى يحين موعد الزفاف، وقد حدث ذلك بالفعل.. ولكن يكفى أن يدعو الله أن ييسر له أسباب الرزق كى يتزوج، ثم يأخذ بالأسباب فيعمل بجد واجتهاد حتى يحصل تكاليف الزواج أو بعضها ليتقدم لخطبة إحدى الفتيات، فليس بالضرورى لمن يريد العفاف أن يخطب الآن ويؤكد ذلك حديث النبى ﷺ: «**يا معشر الشباب.. من استطاع منكم الباءة فليتزوج، ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء**»، والباءة هى القدرة على تحمل تكاليف الزواج وتبعاته، فلم يقل النبى ﷺ: ومن لم يستطيع فعليه أن يحجز إحدى الفتيات حتى يستطيع الباءة، ولكنه أخبر عن العلاج لمن خشى الفتنة ألا وهو الصوم فإنه وجاء، أى وقاية من الوقوع فى الفاحشة، عافانا الله وإياكم.

وقد عايشنا مشكلة شاب تقدم لخطبة فتاة وهو لا يملك سوى مرتبه، فإذا به يضطر للاستدانة ليشترى الشبكة، ثم يستدين ليعقد عليها، وبعد العقد بأشهر بدأت المشاكل نتيجة موقفه الغريب، حيث إنه قد مرت فترة الخطبة ومر أكثر من أربعة أشهر على إتمام العقد ولا زال الشاب خالياً ؛لا" شقة ولا متاع رغم سيرته الحسنة إذ لم يكن يريد التسلية" بل كان يريد الزواج بالفعل، وازدادت المشاكل وتعددت أسبابها حتى صمم الأهل على طلاق ابنتهم، رغم استدانة الشاب وتأجيره شقة الزوجية وإعدادها ،ولم يبق إلا القليل على موعد الزفاف وبالفعل تم الطلاق.. ونحن نرجع السبب الرئيسى فى ذلك إلى تقدم الشاب للخطبة وهو خالى اليدين ليس معه الحد الأدنى للزواج وهو شقة يسكنها هو وزوجته، مما نتج عنه تأخير الزفاف وبالتالى تراكم المشكلات.

لا للديون والأقساط:

والذى يريد أن يتزوج وليس معه من المال ما يكفى يضطر للأسف للاستدانة لشراء ما يحتاج إليه بالتقسيط، وهذا يفقده حلاوة الزواج ومتعته سنوات طويلة حتى يسدد ما عليه من ديون

وأقساط، وربما حدثت المشكلات بينه وبين زوجته بسبب ذلك حيث تتهمه بالبخل، بينما هو يدافع عن نفسه بضيق ذات اليد.. وربما مرضت زوجته أو ابنه ولم يستطع شراء الدواء بسبب الأقساط التى تقضى على ما يملك أولاً بأول،وهذا من أكبر مساوئ من يتزوج بمال الغير.. وليس مسوغاً أن يقال بأن البعض قد تزوج مديناً واستطاع سداد ما عليه بعد الزواج، فهذا هو التواكل بعينه ،وليس الكل فى مقدرة مالية واحدة، وربما أراد الشاب ذلك وبنى على ما عنده من دخل شهرى وحوافز ومكافآت، وإذا بالشركة تقوم بتصفية للعمالة عندها ويرى نفسه خاوى اليدين فماذا يفعل حينئذٍ؟!

الاختيار - كما أسلفنا - هو قرار مصيرى فى حياة الإنسان يتوقف عليه سعادته أو شقاؤه فى هذه الدنيا.

أسس الاختيار:

والاختيار يكون على أسس وقواعد تحكمها أحاديث النبى ﷺ واحتياجات الواقع.. ولا تحكمها الأذواق والأمزجة الشخصية.. وأذكر أن شاباً قد اشترط أن تكون بيضاء؛ وشعرها

ناعم، طويل، أصفر اللون، ولون عينيها أخضر أو أزرق، وأذكر أنه حدد طولاً ووزنا معيناً.. وكثير من الشباب يشترط مثل هذا.

والفتاة الحسناء قد تكون قبيحة الفعال، والشاب الوسيم الغنى قد يكون أنانيا بخيلاً.

أما من أراد الاختيار السليم من الشباب فليسمع قول رسول الله ﷺ: «**لا تزوجوا النساء لحسنهن فعسى حسنهن أن يرديهن، ولا تزوجوهن لأموالهن فعسى أموالهن أن تطغيهن، ولكن تزوجوهن على الدين، ولأمة خرماء** (أى مشقوقة الأنف والأذن) **ذات دين أفضل**»

وهذا ما أجمله رسول الله ﷺ فى حديث آخر بقوله: «**تنكح المرأة لأربع: لمالها ولحسبها ولجمالها ولدينها، فاظفر بذات الدين تربت يداك**» ويضع النبى عليه السلام تحديداً للمرأة الصالحة وأنها الجميلة المطيعة البارة الأمينة، فيقول: «**خير النساء من إذا نظرت إليها سرتك، وإذا أمرتها أطاعتك، وإذا أقسمت عليها أبرتك، وإذا غبت عنها حفظتك فى نفسها ومالك**»

ومن أرادت الاختيار السليم فعليها بذى الدين والشرف والمروءة والخلق الحسن، فإن عاشرها عاشرها بمعروف، وإن سرحها سرحها بإحسان، وقد قال رسول الله ﷺ: «**إذا أتاكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه، إلا تفعلوا تكن فتنة فى الأرض وفساد كبير**» وقال رجل للحسن بن على رضى الله عنه: إن لى بنتا فمن ترى أن أزوجها له: قال: «زوجها ممن يتقى الله، فإن أحبها أكرمها وإن أبغضها لم يظلمها». وقال الإمام ابن تيمية رحمه الله: «ومن كان مصراً على الفسوق لا ينبغى أن يزوج».

فأيتها الفتاة أنصحك بحسن الاختيار، فلن يتحمل أذى زوجك إن آذاك إلا أنت وحدك، ولن ينفعك حسنه وماله إن لم يُرض الله فيك ويحسن عشرتك وإن أسأت أنت إليه، والقليل فى الوسامة قد يبر بأمك فى الوقت الذى يمنعك الوسيم الجميل من زيارتها، والفقير قد يبارك الله لك معه فى القليل أو يغنيه يوماً فى الوقت الذى تكون فيه فتاة أخرى غيرك مهانة من الغنى الذى تزوجته لماله، ولايهينها إلا بسبب غناه وماله حتى إنه يعاملها كأنها خادمة عنده، وربما أقل من ذلك، فكونى حذرة وأحسنى الاختيار.

وماذا بعد:

النظر لمن أردت التقدم إليها من هدى الإسلام، وقد قال رسول الله ﷺ : «**انظر إليها فإنه أحرى أن يؤدم بينكما**». والأفضل ألا تشعر الفتاة بهذا النظر، أو أن أحداً يتقدم إليها لئلا تشعر بالضيق والحرج إن رفضها الخاطب أو لم يسترح عند النظر إليها.

أما الفتاة فنقول لها: إن علمت أن هذا الشاب يريدك لنفسه فلا تتكلفى شيئًا، فإن كتب لك وإلا كان خيراً، ولكن لا تنسى ابتسامتك اللطيفة، فقد قابلت إحدى الفتيات الشاب الذى يريدها بتجهم، فعلم من ذلك رفضها وإن لم تعلنه صراحة، وإن كانت بحجة الحياء فليس هذا وقتاً للتجهم.

وبعد الاختيار والسؤال الجيد من الأصدقاء والجيران والأقارب تكون صلاة الاستخارة وهى ركعتان بعد الوضوء ثم يليهما الدعاء (**اللهم إنى أستخيرك بعلمك وأستقدرك بقدرتك وأسألك من فضلك العظيم، فإنك تقدر ولا أقدر، وتعلم ولا أعلم وأنت علام الغيوب.. اللهم إن كنت تعلم أن هذا الأمر** - وهو زواجى من فلان «فلانة» - **خير لى فى دينى ومعاشى وعاقبة أمرى فاقدره لى**

ويسره لي ثم بارك لي فيه، وإن كنت تعلم أن هذا الأمر - وهو زواجي من فلان « فلانة » شر لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري فاصرفه عني واصرفني عنه، ثم اقدر لي الخير حيث كان ثم رضني به)

وبعدها يكون الارتياح أو عدم الارتياح ثم إن تمت الخطبة كان خيرًا وإلا فعسى أن تكرهوا شيئًا وهو خير لكم، وعسى أن تحبوا شيئًا وهو شر لكم.

ooo

عند الخطبة .. ضوابط وأصول

الآن وبعد أن نظر الشاب للفتاة والعكس وحصل الإعجاب أو الراحة النفسية، وبعد السؤال والتأكد من توافر الشروط المطلوبة لكلا الطرفين فى الطرف الآخر، وبعد صلاة الاستخارة يتم أخذ موعد ليتقدم الشاب لخطبة الفتاة بشكل رسمى.. وقبل ذلك وجدنا أنه لابد من التعرف على معنى الخطبة الذى يغيب عن الأذهان أحيانًا ، فيترتب على ذلك كثير من المشكلات كما وجب أن تتعرف كذلك على الحكم الشرعى للخطبة، وما يترتب على ذلك من آثار بشكل سهل وبعيد عن التفاصيل الفقهية الخلافية:

أولاً : الخطبة هى طلب الرجل الزواج من امرأة معينة.. أى أنه وعد بالزواج فقط، وبناء على ذلك فليست الفتاة المخطوبة زوجة يحل للشاب النظر إلا إلى وجهها وكفيها فقط، أما شعرها وجسمها والخروج معها ،وتزيينها له، وانفرادهما معًا فى مكان

مغلق، ومزاحهما معًا بشكل يظن الناظر إليهما لأول وهلة أنهما زوجان كأن يتلامسا مثلا فهذا غير جائز.

ثانيًا: لاتجوز خطبة امرأة مخطوبة فقد نهى رسول الله ﷺ أن يخطب الرجل على خطبة أخيه؛ وهذا خطأ يقع فيه البعض أحيانا، إذ إن الواجب أن يتأكد من سيتقدم لخطبة فتاة من أنها غير مخطوبة لآخر ليأمن الوقوع فى محظور شرعى وهو مقبل على بناء بيت جديد، وعلى المخطوبة إن حدث ذلك عمدًا أو خطأ ألا تقبل بالخاطب الجديد أو تفتح له المجال لمثل هذا.. ولكن إذا رفض الخاطب الأول صراحة وتبين أن الخطبة السابقة قد انتهت فلا شىء فى تقدم أحد لخطبتها، وكذلك يجوز التقدم لخطبة الفتاة إذا كان الخاطب الأول مشهورا بفسقه لتخليصها من الوقوع فى حبائله.

ثالثًا: الخطبة غير ملزمة لكلا الطرفين ويجوز فسخها فى أى وقت إلا أن فسخها يكره بدون مبرر، لأن وقعه سيكون أليمًا على الطرف الآخر، والإسلام لاضرر فيه ولاضرار.. ولكن إن وجد عدم صلاحية الطرف الآخر بدنيًا أو خلقيًا جاز الفسخ بل يتحتم اتقاء

الضرر قياسًا على الحنث فى اليمين إذا رأى خيرًا منها، وهو هنا أولى فإن اليمين ارتباط بحلف والخطبة ليس فيها حلف. قال تعالى: ﴿ وَإِن يَتَفَرَّقَا يُغْنِ اللَّهُ كُلاًّ مِّن سَعَتِهِ ﴾ [النساء: ١٣٠].

رابعًا: للخاطب أن يخرج مع خطيبته لزيارة أحد الأقارب أو المرضى بشرط أن يكون معهما محرم منها كأبيها أو أخيها فإن الخروج معها قد يكشف له عن جوانب أخرى غير التى اكتشفها بالجلوس معها فى بيتها.

خامسًا: الخلوة بالمخطوبة غير جائز شرعًا، وأقصد هنا الانفراد بها لأنها مازالت أجنبية عنه وإن علم المجتمع كله بأنهما مخطوبان لقول النبى ﷺ: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلايخلون بامرأة ليس معها ذو محرم منها فإن ثالثهما الشيطان» رواه أحمد.

عند الاتفاقات.. لنا نصائح

عند الذهاب لخطبة الفتاة ننصحك أيها الشاب بالآتى:

١- استحضر بقلبك نية العفاف بهذا الزواج، ونية بناء بيت مسلم، ولكى تخالف المشركين حيث لا رهبانية فى الإسلام، كما تنوى أيضاً أن تكون سبباً فى عفاف فتاة، وإدخال السرور عليها، وعلى أهلها، وحبذا لو تصلى ركعتين كى ييسر الله لك أمرك، ويفتح لك قلب أهلها، ويخفف عنك من تكاليف الزواج، ولتتضرع إلى الله بالدعاء مستعيناً به على إتمام هذا الأمر.

٢ - اتفق مع بعض ذوى الخبرة للذهاب معك ولو كان رجلاً واحداً حتى فى وجود والديك، لأن مثل هذه المواقف يكون فيها الشد والجذب، وقد لا تستطيع أنت التعامل معها.

٣- لا تكن بخيلاً وخذ معك هدية مهما كانت قيمة تلك الهدية (طبق حلوى - فاكهة - ...).

٤ - اتفق مع من سيذهب معك على ما تستطيع أن تشتريه من جهاز العروسين والشبكة، وقيمة مؤخر الصداق، وقيمة قائمة الأثاث التى ستكتبها ، وماذا ستكتب فيها، كل ذلك بناء على إمكانياتك المادية الحالية والمنتظرة حتى لا يخالف ذلك أحدهم، فتأخذه العزة أثناء الجلسة فيتعهد بشراء شىء ثم يخالف ذلك أو لا يستطيع، وتكون أنت المسئول عن تنفيذه؛ كالشاب الذى اعتذر عن عدم استطاعته لشراء الستائر والسجاد، وتحمل أحد الحاضرين تكلفة ذلك ولم يوفِ فى الموعد المحدد فحدثت المشاكل بسببه.

٥ - كن ذا فضل عند الاتفاق ولا تضيق على أهل العروس، فليس معنى أن تشترى غرفة نوم أن تطلب منهم حجرة صالون، فقد تتحمل أنت الاثنين معًا، وكذلك يمكن أن يشترى أهل العروس حجرة مستعملة أو حجرة رخيصة الثمن أو قليلة الجودة، علمًا بأن الأصل أن الرجل هو الذى يعد شقة الزوجية لا العروس، ولكن العرف الآن سمح بالمشاركة فى ذلك.

٦ ـ اجلس صغيراً وقم كبيراً.. فعند الاتفاقات يصبح من غير الفطنة أن تحمل نفسك أعباء أنت فى غنى عنها، فلا تأخذك الحمية فتقول إنك ستشترى أفضل غرفة نوم، وأفخم الأجهزة المنزلية، وأفضل شقة، أو أنك سوف تنهى إعداد الشقة فى خلال ستة شهور رغم أن إمكانياتك المادية هى أقل من ذلك بكثير، أو أنك سوف تشترى شبكة بعشرة آلاف جنيه، وستعقد الزفاف فى نادى كذا على النيل ثم لا تستطيع الوفاء ببعض هذا أو به كله..

وقد أرادَ أحد الشباب يوماً خطبة فتاة، فجلس للاتفاق مع أبيها وهو يعلم أحواله وكل شيء عنه، فأخذت الحمية هذا الشاب وقال: سوف أقوم بتأجير شقة واسعة أتزوج فيها، فقال الرجل: أليس عندك شقة تعيش فيها مع أمك؟ قال الشاب: نعم. قال الرجل: فتزوج فيها. ففرح الشاب لهذا التيسير من الرجل. ثم قال: سوف أشترى ثلاجة وغسالة جديدة بدلاً من المستعملة عندنا، فنصحه الرجل نصيحة عظيمة وقال: (اجلس عيلاً وقم رجلاً) أى لا تحمل نفسك أعباء كبيرة قد لا تستطيع الوفاء بها حتى تظهر أمام الفتاة وأهلها بأنك تستطيع شراء أى شيء فإن

أردت مثلاً شراء شبكة بمبلغ خمسة آلاف جنيه، فقل: سأشترى بألفين ثم اشتر بالخمسة فهى عندئذٍ ستكون مفاجأة سارة لهم، وهى ثانيًا ستُخبرك بردود أفعالهم فإن وافقوا كان خيرًا وإلا علمت أنه ليس أنت المرغوب فيك، وإنما فى مالك، وما ستشترى به البضاعة التى عندهم، أقصد الفتاة التى حولوها لسلعة تُباع وتُشترى. إن لم تستطع الوفاء إلا بما اتفقت عليه فلن تخسر شيئًا إذ العقد شريعة المتعاقدين ولذا نقول: «اجلس صغيرًا وقم كبيرًا».

٧- اجتهد أن تكسب الصغير والكبير فى هذه الزيارة، فلا ترفع صوتك، ولا تضع رجلاً على رجل، ولا تتأفف من كلمة تقال أو منظر فى البيت، ولا تظهر ضجرًا أو ضيقًا لكلمة سمعتها، بل كن حليمًا صبورًا متواضعًا، وفكر فيما تقول ولا تخرج كل ما عندك فى هذه الزيارة، ولا تذكر فيك عيبًا كأن تقول مثلاً: سامحونى لأننى عصبى، أو لأننى لا أشرب مكان الأطفال لأنهم سيأخذون عنك انطباعًا مسبقًا يقيسون عليه أفعالك بعد ذلك، واحرص على ذكر عروسك بكلمة طيبة،

وأنك ستضعها فى عينيك وتحافظ عليها، واشكرهم أنهم أهدوا إليك هذه الهدية الغالية.

٨ـ توقع كلمة قد لا تروق لك أثناء الجلسة، فعمها أو خالها أو أخوها يريدون إثبات وجودهم فى الجلسة ولو بلفظة تبدو أنها شهامة منهم أو إحراج لك أو سخرية من أحد الحاضرين معك فاصبر ولا تجعلها ذريعة لفشل الخطبة، فلربما تظلم فتاة هى غير راضية عما قيل أو فُعل.

٩ـ إن قدر الله ولم يتم الاتفاق، فكن حريصًا ألا تكون أنت أو من اصطحبتهم معك هم السبب فى ذلك، واعلم أن زوجتك مكتوبة لك لن تتجاوزها وإن خطبت غيرها، وحتى لو تم العقد، فلا تحزن من قدر الله.

وللعروس نصيحة:

أما الفتاة فننصحها أن توصى أهلها خيراً بهذا الشاب الذى يتقدم لها، وتطلب منهم ألا يثقلوه بطلباتهم، فهى تريد العفاف والزواج ولو بدون بعض الضروريات، فقد تزوجت مثيلاتها دون

غسالة أو ثلاجة أو تليفزيون، وعاشت ولم تمت، وقد رزقها الله الآن بالضروريات والكماليات ببركة الصبر مع زوجها.

وكذلك ننصح الفتاة بأن تقول: نعم أو تقول: لا. نعم أريد هذا زوجًا لى فهو رجل صالح حسن السيرة والسلوك، أو تقول: لا لهذا فهو يريد أن يشترينى بماله ولن أسعد معه فهو سيئ السيرة والسمعة.

ooo

أثناء الخطبة

تمت الخطبة والحمد لله، وبدأت مرحلة التهيئة لبناء البيت، وهنا يلزم بعض النصائح التى نسديها للخاطب أولاً ثم للمخطوبة من بعد ذلك وهى :

• الخطبة وعد بالزواج فقط وليست زواجًا أو فترة تسلية، فلا يحق لك أن تدخل البيت وتخرج وقتما تشاء، كما لا يحق لك أن تطلب تقبيلها أو رؤية شعرها أو شىء من جسدها غير الوجه والكفين، وليس لك أن تنفرد بها واحذر أن تطلب ذلك .

• تختلف الفتاة عن مثيلاتها من الفتيات تبعًا لظروفها وبيئتها وطبيعة نشأتها، وبالتالى لابد من اختلاف طريقة التعامل لكل واحدة، فخطيبتك قد تكون وحيدة أبويها، فقد أخذت قسطًا وافرًا من التدليل، وفى الغالب لن يكون الأب قاسيًا عليها، بل ربما لم يضربها أو يسمح بذلك لأحد من قبل، فالقسوة عليها أو الضغط النفسى بشىء ما سيكون له الأثر السيئ عليها، وعلى من حولها وإن أخطأت.. وقد تكون البنت شقيقة لبنات فقط

وليس لها أشقاء ذكور، فهى كذلك تحتاج لنوع من التعامل قد يكون جديداً عليها، فانتبه لذلك ولا تعامل غيرك بما تمليه عليه طبيعتك، فلربما لا يروقهم هذا وينفرهم منك.

- اجتهد أن تكسب أفراد أسرتها فى هذه الفترة، فأمها هى (ماما أو أمى) وليست (حماتى)، والهدية لها تضعك فى قلبها.. واللباقة مع أبيها واحترامه يجعل لك رصيداً عنده قد تحتاجه يوماً ما.. وأشقاؤها الذكور يحتاجون للمصاحبة والتودد وإن كانوا أصغر سنا منك، ويحتاجون للتواضع والاحترام إن كانوا أكبر منك سنا، أما شقيقاتها البنات فيلزم معهن اللين الشديد والرحمة والرقة وعدم التجهم حيث تكون الابتسامة عنوانك دائماً، وذلك كله بضوابطه الشرعية حتى لا تلامس ولا مزاح باليد ولا بما يخدش الحياء.

- تحمل أهل عروسك واصبر عليهم إلا إن كانت هى تشاركهم إيذاءك، فحينئذ ننصحك أن يكون لك وقفة قد تقرر فيها ترك هذا البيت وفسخ الخطبة.

- لاحظ أفعالها وأقوالها وما يقال عنها، وخذ كل ذلك بعين

العناية وانظر للطريقة التى تخاطب بها أباها وأمها وإخوتها الذكور خاصة، وإن لاحظت شيئًا فحدثها فيه، فلربما كان شيئا عارضًا غير متعمد.. وانظر هل تساعد فى إعداد الطعام وتنظيف البيت أم أن أمها وشقيقاتها يفعلن ذلك دونها، وهل ترفع الطعام أمامك أو تعد لك مشروب الضيافة بنفسها أم تتكاسل عن ذلك، وهل هذا ديدنها أم أنه يحدث فى حضورك فقط.. كل ذلك وغيره لابد أن يكون لك معه وقفة لئلا تندم فى بيتك عندما تكتشف أنك تزوجت امرأة كسولة أو غير نظيفة، أو لا تحترم أبويها، وبالتالى لن تحترم زوجها مع أول مشكلة تحدث.

- تحدث مع عروسك عن الأسباب التى تجعلها تريد الزواج وما أهدافها منه، وما الوسائل التى يمكن تحقيقها لتنفيذ ذلك، وماذا تحب، وماذا تكره، وصفاتها الشخصية، وما هو مرجع حل المشكلات إن حدثت لا قدر الله، وما تريده فى زوجها وما ترفضه منه، وما تتمناه مستقبلاً.. وليكن الحوار على جلسات متعددة وبشكل ودى غير رسمى بين محبوبين وليس بين متهم وقاض، ولا

تكن أنت المتحدث الوحيد عند اللقاء ولكن استخرج الكلمات منها إن كانت شديدة الحياء.

● الكلمات العذبة الرقيقة لعروسك أثناء الخطبة أمر لابد منه حتى تبدأ حياتكما معًا بالعذوبة، وليس بالغلظة والأنفة والنفور.

● الاتصالات التليفونية القصيرة وسيلة سهلة ولكنها مؤثرة وكذلك الاتصال بأهلها للسؤال عليهم.

● اجتهد أن تقصر زيارتك على مرة واحدة كل أسبوع ولا تزيد مدتها على ساعتين لئلا يمل أحد زيارتك فتكون ضيفاً ثقيلاً.

● خذ معك عند الذهاب إلى عروسك هدية كل شهر أو شهرين، وإن قل ثمنها، واحذر اتهامك بالبخل والشح.

■ البيوت تختلف عاداتها وأعرافها واهتماماتها، والشخصيات تتباين من بيت إلى بيت، فعندك أيها الخاطب تكون الكلمة فى البيت للأب والأم لا تناقش، ولكن فى هذا البيت الجديد قد تكون الكلمة للأم وليس للأب، أى للمرأة

وليس للرجل، أو قد تكون للأب ولكنه يسمح للأم التى هى حماتك بقدر من النقاش، فهنا يجب أن تنتبه فلا تعامل أهل عروسك بمعاييرك أنت فالناس مختلفون وهذا أمر طبيعى، ولكن لاحظ خطيبتك وأسلوب حديثها معك ومع أبيها إن كانت الكلمة فى البيت لأمها، فقد تكون البنت صورة من أمها فتجد أنت بعد الزواج رجلاً آخر فى البيت غيرك، إلا إذا استطعت تهذيب ذلك من الآن فليكن خيراً.. ولكن ما أحب أن أنصحك به هو ألا تفاجأ عندما ترى اختلافًا فى طرق تعامل أصحاب هذا البيت مع بعضهم بعضاً، فليس بالضرورى أن يكونوا مثلكم.

▪ كن حريصًا على أن تكون فترة الخطبة قصيرة قدر المستطاع، فإن تطويل هذه الفترة:

١- ليس من هدى رسول الله ﷺ فى الزواج.

٢- يكون سببًا فى تنامى الغيرة عند أهل العروس خصوصًا الذكور منهم، وبالتالى حدوث المشكلات وما لايحمد عقباه.

٣- قد يضطرك إلى ارتكاب محظور شرعى مع الفتاة التى ترتبط بخطبتها منذ سنتين أو ثلاث أو خمس، وهذا أمر ليس بالغريب ولا بالمستبعد فى هذه الأيام خصوصاً إن ازداد الحب والترابط بينكما.

أما العروس فنوصيها ببعض الوصايا فنقول:

- لا تتكلفى الحياء فى الحديث مع خطيبك، وإن كانت هذه طبيعتك فاجتهدى أن تبادليه الحديث والخطاب وتبسمى له لئلا ينفر منك ويشعر أنك مكرهة عليه.

- دافعى عنه ولا تتركيه لأهلك ينالون منه كيفما شاءوا إلا إن كان سيئ الخلق.

- توقعى فسخ الخطبة بين الحين والآخر، ولكن لا يكون السبب منك.

- لا تطلبى منه هدية ولو بالتلميح.

- تعرفى على خطيبك جيداً، واعرفى ما يحب وما يكره، وما هى صفاته الشخصية، والأسلوب الذى يحب التعامل به مع

الغير، ونقاط القوة والضعف، فإن هذا كله سيفيدك مستقبلاً وربما فى الوقت الحالى.

• كونى كريمة أنت وأهلك عند زيارته، وادعوه جميعًا للغداء أو العشاء مرة كل شهر مثلاً، وأعدى له الطعام بنفسك أو اشتركى فى إعداده، وحبذا لو كان صنفًا مما أخبرك أنه يحبه، فيكون له مفاجأة سارة.. وقد خطب رجل امرأة لم يدعه أهلها طوال عام كامل سوى مرة واحدة وكانت على مضض منهم، رغم أنه كان مهذبا معهم ويحب ابنتهم وهى أيضا تبادله ذلك، لكنها وقفت سلبية.

• لا ينفرد خطيبك بك أبدًا، ولا يرى منك ما يراه الزوج من زوجته واحذرى فهو لازال غريبًا عنك.

▪ احرصى على الاتصال بأمه والتحدث معها بأدب ولطف، وكذا أخته والقريبيبون منه واسأليهم عن أحوالهم وأشعريهم بشكل طبيعى بأنك سعيدة بالتعرف عليهم وبالارتباط بابنهم وقولى لهم مبشرة إياهم بأنك ستحافظين عليه.

○○○

بعد العقد وقبل الزفاف

لا يُحبذ الفصل الطويل بين عقد القران والزفاف، فيكون أكثر من أسبوع مثلاً، ولكن إن اقتضت الظروف هذا الفصل فلا ينبغى السماح بالانفراد الكامل للزوجين فى مكان مغلق، فقد يحدث بينهما لقاء جنسى ينتج عنه حمل قد لا يعترف به الزوج أو قد يموت، فتكون مشكلة للبنت التى يعلم الناس أن زفافها لم يتم بعد.. وكذلك ننصح بتوقع الغيرة الشديدة من والد الزوجة أو أشقائها الذكور حتى لا تضيق ذرعًا أيها الزوج الجديد بذلك، واعلم أنها الآن ليست فى بيتك كى تأمر وتنهى وليس بيتها بيتك لتدخل وتخرج وقتما تشاء.

ooo

قبيل الزفاف.. لحظات

الأيام أو الساعات القليلة التى تسبق الزفاف تعتبر فترة حرجة لجميع الأطراف تتطلب صبراً واحتمالاً وهدوءاً ورزانة.

أما الشاب فنقول له :

- اعلم أن تحديد موعد الزفاف بيد عروسك أولاً كى يناسب موعد دورتها الشهرية حيث إن اللقاء الجنسى محرم أثناء فترة الحيض.
- حبذا لو حجزت أسبوعاً أو أكثر فى إحدى المدن الساحلية لقضاء وقت طيب مع عروسك فى هذه الأيام.

وللزوجة نقول قبل الزفاف:

لا تسمعى لصديقات السوء اللاتى يخوفنك من ليلة الزفاف، فلن تكون مذبحة ولن يذبحك زوجك أو يؤذيك، واهدئى وإلا كنت مثل التى أتتها الدورة الشهرية قبل زفافها بيوم نتيجة اضطرابها رغم مرور أيام قليلة على انتهاء الدورة السابقة.

فى ليلة العمر:

- كن أنانيًا ولا تكشف جسم عروسك للناس فى حفل الزفاف، فليكن الفستان ساترًا جسمها لئلا تبدأ حياتك بالمعصية فتحرم البركة.

- كن هادئ الأعصاب فى ليلة الزفاف تجاه ما يستجد من مشكلات.

- ابدأ ليلتك بتقبيل زوجتك فى جبهتها ثم قل: «اللهم إنى أسألك من خيرها وخير ما جبلتها عليه، وأعوذ بك من شرها وشر ما جبلتها عليه» ثم صليا معًا ركعتين سنة الزفاف كما علمنا المصطفى ﷺ.

- غشاء البكارة تفضه بنفسك وبشكل طبيعي نتيجة أول لقاء جنسى بينك وبين زوجتك، وهو غشاء رقيق غالبًا يسهل التعامل معه، ولكن كن رقيقًا مهذبًا حيث إن صديقات زوجتك غير الأمينات يخبرنها أنها ستكون مذبحة ليلة الزفاف وتكون مضطربة بشدة نتيجة لذلك.

فى الأسبوع الأول:

- لا تترك زوجتك وحدها قبل أسبوع إن كانت بكرًا، وليس قبل ثلاثة أيام إن كانت ثيبًا، حتى تشعرها بالأمان، ولا تكن كمن ترك زوجته صباح يوم زفافها حتى بعد منتصف الليل فكان لذلك الأثر السيئ عندها وعند أهلها.

- ما أحلى البدايات بعد الزفاف، فمطلوب منك نسيان مشاكل حفل الزفاف، كما أنه مطلوب منك أيها الزوج المودة والابتسام ورقة المعاملة ومساعدة زوجتك فى أعمال المطبخ، ولا تحاسبها على لبن انسكب منها أثناء غليانه أو طعام وقع منها أو كوب انكسر رغمًا عنها، فما أحلى البدايات.

ooo

فى حجرة النوم

لا جدية .. لا نكد .. لا طلبات:

حجرة النوم هو المكان الذى يتقابل فيه الزوجان ليستمتع كلاهما بالآخر، ويفرغ شهوته ويقضى وطره، فيكون العفاف والإحصان عن الوقوع فى الحرام.. ويجب أن تخلو حجرة النوم من النكد والإزعاج بمشكلات الحياة وضوائقها، كما يجب ألا يكون فيها عند الاستمتاع مطالب من الزوجة كزيادة مصروف البيت أو هدية معينة. كما أن الجدية والوقار ليس لهما مكان أثناء المتعة التى يتحلل فيها الزوجان من ملابسهما فكيف لا يتنازل الرجل عن جديته وصرامته فى تلك الأوقات.

ليست وعاء:

كما يجب أن يعرف الرجل أن المرأة ليست وعاءً يفرغ فيه شهوته عندما يشاء دون همسات ولمسات ومداعبات وقبلات، حيث إن طبيعة المرأة واحتياجاتها تختلف عن طبيعة الرجل الذى

ربما لا يهمه كثيراً تلك الهمسات أو المداعبات بقدر ما تستمتع بها المرأة قبل الجماع وبعده.

كل شيء إلا الحيضة والدبر:

وليعلم الرجل أن جماع المرأة في دبرها أو في وقت حيضها فقط هو المحرم شرعا والممنوع طبيا، وعدا ذلك فليلتق بزوجته كيفما شاء، وقد قال تعالى: ﴿ نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ ﴾ [البقرة:٢٢٣] وليست هناك قواعد تحكم هذا الاستمتاع، فالكل يستمتع بالآخر كما شاء.

حائض ولكن:

ولا يحرم وقت الحيض من المرأة سوى الإيلاج، أما ما عداه من المداعبات الأخرى فهو أمر مستحب ومرغوب فيه، لئلا تشعر المرأة أنها منفرة وغير مرغوب فيها في هذا الوقت، وقد كان رسول الله ﷺ يلقى على فرج الحائض شيئا ويستمتع بما عداه.

○○○

فى الشهر الأول

أولا: وصايا الزوج

- ليست مثل أمك:

• اعلم أن زوجتك ليست نسخة من أمك، وأنت بذلك تطلب المستحيل، فأمك طوال ثلاثين عاماً أو أكثر قد أخذت خبرات بعد أخطاء ولم تولد بنضجها هذا، فطلبك من زوجتك أو أمنيتك أن تكون مثل أمك فى كل شىء هو ضرب من الوهم والخيال، فلكلٍ طبيعته وخصائصه وميوله فلا تظلم زوجتك.

- جميلة مع وقف التنفيذ:

• مرت ليلة الزفاف بلحظاتها الجميلة العذبة، ومر أسبوع وأسبوعان وثلاثة، وقد اعتدت المتعة وألفت زوجتك، وأصبحت تستاء من كسلها إن كانت كسولة، أو رفع صوتها عليك أو غير ذلك، رغم أنها الجميلة الحسناء التى اخترتها على غير أساس الدين والأخلاق، بل اكتفيت بحسن المظهر وهى الآن (جميلة مع

وقف التنفيذ) فقد فاض الكيل وأصبحت تضيق ذرعًا من أفعالها بعد أن شبعت من المتعة . فإن كنت تزوجتها لدينها فسيكون حفاظها على الصلاة فى وقتها شافعًا لها عندك ، وإن كنت قد تزوجتها لحسن معاملة أهلها لك ، وسيرتهم الحسنة فسيشفعون عندك ، وإلا فلن يشفع لها جمالها ، وعندها يعجب الناس من بغضك لها رغم جمالها وتمنيهم نظرة منها .. فكن حسن الاختيار أولاً .

- تعرف على المرأة:

• اعرف طبيعة المرأة أولاً لتحسن التعامل معها ، فهى سريعة البكاء ، وهى ضعيفة النفس والبدن ، وهى ناقصة عقل ودين حيث شهادة المرأة نصف شهادة الرجل ، وحيث يضع الله عنها الصوم والصلاة فى بعض أيام الشهر أثناء حيضها .. والمرأة كذلك تكفر العشير إن أحسنت إلى إحداهن الدهر ثم رأت منك شرًا قالت : ما رأيت منك خيرًا قط ، كما أخبر بذلك المصطفى ﷺ . ومعرفتك بهذه الطبيعة تجعلك أكثر لينًا إزاء أفعالها التى قد تكون منكرة فى بعض الأحيان ، لذا وجب التنبيه .

- لقاء البيت:

• ابدأ مع زوجتك (لقاء البيت) الأسبوعى منذ الشهر الأول، وهو لقاء تعقده بالاتفاق مع زوجتك لمدة ساعتين مثلاً، ويبدأ بتلاوة ما تيسر من كتاب الله، ومدارسة حديث لرسول الله ﷺ، أو الاستماع إلى شريط لأحد العلماء، ثم الحديث حوله، وكيف يستفاد منه ،ثم يكون الحديث حول أحوال البيت من سلبيات وإيجابيات ظهرت فى الفترة السابقة لهذا اللقاء ومحاولة مناقشتها فى هدوء، ثم يكون الختام بالاتفاق على شعار الأسبوع وليكن (تبسمك فى وجه أخيك صدقة - الصلاة على وقتها - كن سهلاً ليناً.... إلخ) وهذا اللقاء قد يعقد فى البيت، وقد يعقد فى أحد المتنزهات، وله كبير الأثر فى تنظيم البيت وبنائه.

الصدق والوضوح:

ونصحك أخى الزوج الحبيب أن تكون واضحاً صريحاً مع زوجتك، فلا تشعرها بأنك شخصية مبهمة أو أن هناك شيئاً

غامضًا فى حياتك، فأعلمها براتبك الشهرى، وأخبرها عن ديونك وعن ممتلكاتك إن كان عندك ممتلكات، وكن حريصاً على الصدق معها لئلا ترتاب فى تعاملها معك، فالثقة المتبادلة بين الزوجين تضفى على البيت سعادة ومودة.

- **لا تكن بخيلاً:**

كان رسول الله ﷺ يستعيذ صباحًا ومساءً من البخل: «**اللهم إنى أعوذ بك من الهم والحزن، وأعوذ بك من العجز والكسل، وأعوذ بك من الجبن والبخل**» والبخل صفة ذميمة ممقوتة فى الرجل خاصة إن كان بخيلاً على بيته وزوجته التى هى سكن له وأم لأولاده، وطباخة لطعامه، وغسالة لملابسه، فلا تكن بخيلاً أيها الزوج فتجد البيت خاليًا من ضرورات الطعام ومعك المال ولكنك تبخل على نفسك وزوجتك؛ وربما أولادك أيضًا، وكن كريمًا مع زوجتك المريضة فتعالجها عند الأطباء المتميزين، ولا توقفها فى طابور طويل فى المستشفيات المتخلفة فتمرض أكثر وأكثر مادمت قادرًا على ذلك.

- لا تضربها ولا تسبها:

لاندرى كيف يسب الرجل زوجته أو يضربها ثم ينام فى أحضانها فى آخر الليل، وكيف ذلك وهو يعيش معها وحدهما تحت سقف بيت واحد.. ألم يعلم أن رسول الله ﷺ قال: «خيركم خيركم لأهله.. وأنا خيركم لأهلى» وأنه ﷺ أوصى بالنساء خيراً.. وهل ما ترتكبه الزوجة على نقصانها من جرم يبيح للزوج ضربها وسبها وإهانتها.. وما ذنب أهلها فى ذلك، بل وماذنب بناتك اللاتى سيفعل بهن أزواجهن ما فعله والدهن فى زوجته التى هى أمهن.

- لا تسمع لأهلك دونها:

إذا بلغك أيها الزوج عن زوجتك قولاً أو فعلاً، فاذهب إليها وتبين منها، ولا تكتف بما سمعت، فقد تكون الغيرة والنية السيئة لهدم بيتك هى الدافع لما قيل لك، والله تعالى يقول: ﴿إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا﴾ [الحجرات: ٦] وأقول هذا مهما كانت درجة الثقة فيمن ينقل لك وحتى لو كنت تتوقع من زوجتك

مثل هذا القول أو الفعل، واعلم أن تبينك منها واستيضاحك لما قيل لك سيعطيها ثقة فيك وفى نفسها وتحاول إسعادك فيما بعد، ولو كان ما وصلك عنها صحيحًا.

لا تعاقبها بالهجران الطويل فى الفراش:

كان أحد الأزواج -سامحه الله- يعاقب زوجته فى الأشهر الأولى من الزواج بعدم مضاجعتها سوى مرة كل شهر، وقد تزيد المدة على شهر رغم احتياجها لذلك، وكان سبب العقاب غير مبرر وغير ذى قيمة مما ترك عند الزوجة أثرًا سيئًا وجرحًا عميقًا فى نفسها، ظهر بعد ذلك فى بعض تصرفاتها معه ومع والدته.

- أسباب واهية:

اجعل أخى الزوج للخلاف بينك وبين زوجتك لا قدر الله، سببًا ذا قيمة، ولا تكن كمن أوشك على طلاق زوجته لأنها تأخرت فى إعداد الغداء حتى الساعة السادسة مساء، وأنها خرجت ذات يوم فتأخرت ساعتين عند والدتها، أو أنها تنسى كثيرًا رغم طلبها منه المساعدة فى كتابة مهامها ووعدها بأنها

ستكون أفضل.. فلنحذر أيها الأزواج أن نظلم نساءنا بأسباب واهية لا ترقى لمستوى الخلاف فضلاً عن تهديد بالطلاق فى الأشهر الأولى من الزواج.

وأخيرًا

- تعامل مع زوجتك بالحسنى فأنت الأقوى.
- أحبب زوجتك تحبك واحفظها تحفظك.
- اتق الله سبحانه وتعالى فى معاملتك لها.
- لا تجعل خلافاتكما أخرج تخرج من بين جدران منزلكما.
- الذرية هبة من الله، يهب لمن يشاء الذكور ويهب لمن يشاء الإناث، فلا تعجل.
- لا تحملها ما لاطاقة لها به.
- إذا أردت منها شيئًا لاطفها وهيئها نفسيًا ثم اطلب منها ما شئت.
- صلة الرحم واجبة عليك وعليها.

ثانيًا: وصايا للزوجة:

- القوامة للرجل:

قال الله تعالى: ﴿ الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ وَبِمَا أَنفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ ﴾ [النساء: ٣٤] فالله تعالى جعل القوامة للرجل لا المرأة، لما فى طبيعة الرجل من قدرة على التصرف وقت الأزمات وقدرة على التفكير السليم والمنطقى، وقدرة بدنية ونفسية أكبر من المرأة، وغير ذلك من قدرات. أما المرأة فهى ضعيفة لينة سريعة الاستثارة والبكاء، وليست لديها القدرة على التصرف فى بعض المواقف التى تغلبها فيها عاطفتها لا عقلها.. فلذلك نحن ننصح الزوجات بتقبل ذلك بل ومساعدة الأزواج على القيام بدوره المنوط لهم وهو تحمل المسئولية.. ولنعلم أن الزواج مسئولية مشتركة وأعباء وتبعات يتحملها الطرفان معًا، ولكن ليس معنى هذا أن يقود البيت قائدان وإلا فما سارت على الوجه الأمثل، فلو حدث هذا مع آلة أو سيارة مثلاً لما سارت كما يراد لها.

- التركيز.. التركيز:

الزوجة فى عامها الأول تكون قليلة التركيز بين شئون البيت وحقوق الزوج وآلام الحمل إن وجد. ولكن بكتابة أعمالها اليومية فى ورقة وتعليقها على الحائط أو فى مكان ظاهر يسهل كل ذلك ويزداد معدل إنجازها ويقل نسيانها.. كما نحب أن تعلم المرأة أن التسويف وتأجيل الأعمال المنزلية هو من الأسباب التى تقلل التركيز وتجلب التشت وتثقل كاهل المرأة، فمثلاً عقب الغداء مباشرة لابد من غسيل الأطباق فإنها إن تأخرت فسوف يحين موعد العشاء فتزيد الأطباق، ويأتى وقت النوم فتنام المرأة إلى الصباح فيصبح أمامها هذا الكم الهائل من الأطباق والأكواب لتغسله، كما أنها تريد تنظيف الشقة وغسل الملابس والنزول إلى السوق وتجهيز الطعام قبل عودة الزوج من عمله، فهنا قد تراكم عليها عمل اليوم مع عمل الأمس دون أن تشعر، وذلك بسبب التسويف وعدم التنظيم والتركيز. فلتحذر الزوجات الكسل ولتؤجل النوم بعد إتمام أعمال المنزل وتتعود على ذلك فى بداية

حياتها، وإلا تعبت وأتعبت كل من حولها و خصوصاً زوجها.

- اقتصاديات البيت:

ربة البيت الناجحة هى التى تنظم مالياتها وتميز بين الضروريات والكماليات وتعرف ما الذى تحتاجه الآن وما الذى يمكن تأجيله.. ونحن هنا نقدم بعض النصائح فى ذلك:

١ ـ شراء احتياجات البيت كل أسبوع بعد تحديد الأصناف والأكلات المتوقع إعدادَها خلال هذا الأسبوع، مع مراعاة التوازن فى الأطعمة بين البروتينات والنشويات وغيرها، وعدم التفريط فى جانب على حساب آخر، وليس المطلوب من المرأة أن تشترى كل يوم لحوماً وأسماكاً، ولكن التوسط مطلوب فى مثل هذه الأمور.. وليكن الاعتماد على الورقة والقلم دائماً من أجل التنظيم أولاً وللتعرف على أوجه القصور وأسباب انتهاء الميزانية المسموح بها قبل نهاية الشهر ثانياً.

٢ ـ لابد من فصل قيمة استهلاك فاتورتى الكهرباء والمياه وكذلك الغاز إن وجد، وذلك لئلا يتم إنفاق قيمتها فى الطعام

وما يحتاجه البيت من كماليات مما يترتب عليه تأخير دفع تلك الفواتير بعد ذلك مع أهميتها .

٣- عمل ظرف أو حصالة يوضع فيها المستهلك من قيمة مكالمات التليفون أولاً بأول وبخاصة النداء الآلى المباشر والإنترنت، فذلك سوف ينظم البيت ويمنع التطويل أثناء المكالمات أو عند الدخول على شبكة الإنترنت، وعندما جرب ذلك بعض الأصدقاء وجد أنه قد يدخر للتليفون أكثر من القيمة التى جاءته .

٤- عملية الشراء لابد أن تكون محدودة ومنضبطة، فلا تأخذ المرأة كل مالها وهى ذاهبة إلى السوق فإنه إما أن يُسرق المال منها، أو تصرفه فى كل ما يعجبها ويروق لها بلا ضابط .

فى بيتنا حماة

وقد تضطر الظروف أن يتزوج الرجل وتعيش معه أمه، وإن كنا لا نحبذ هذا إلا فى أحوال اضطرارية شديدة، ولكنها تكون فرصة للمرأة كى تساعد زوجها على البر بأمه فيكون لها عند زوجها رصيد من الحب، علماً بأن حماتها قد لا تقابل هذا بالمعروف لأسباب كثيرة لا مجال لذكرها الآن، ولكن على الزوج حينئذ ألا يظلم زوجته بحجة البر بأمه، كما لا يعق أمه بحجة حسن العشرة الزوجية. ولكن يعمل على توفيق الأوضاع قدر استطاعته ويجتهد أن يلطف عن هذه بكلمات، ويرقق قلب هذه بكلمات، وليتحمل الأذى منهما محتسباً ذلك عند الله تعالى.

والزوجة التى تعيش مع حماتها ننصحها بأن تصبر عليها بل وتتوقع منها الإيذاء، وتكون خادمة لها ولا تشعرها بأنها ضيف ثقيل، وتمدحها وتثنى عليها وتتغافل عن أخطائها وغير ذلك من حسن المعاملة.

زوجك ليس ملكك:

تحدثنا عن وجود الحماة فى البيت وكيفية التعامل معها حينذاك، ولكنها قد تعيش وحدها وليس معكم، وننصحك عندئذ أن تمنحى فرصة لزوجك ووالدته للاستمتاع بلقاءات فردية لست فيها، حتى لا تشعر الأم أنها حرمت من ابنها وأنه انشغل عنها بحياته الجديدة.. خاصة وهى كبيرة السن، فهى لاتحتاج غالبًا ماديات ولا تنتظر مقابل شهور حمل وسنوات رضاعة ورعاية، بل هى تريد أن تمتع عينيها برؤية ابنها، فلا تبخلى عليها بذلك، فزوجك ليس ملكك، إنما شريك حياتك، وتذكرى أنك ستتحولين فى يوم من الأيام من زوجة وأم إلى حماة، وستكون زوجة ابنك فى موقعك الآن.. فتصرفى كما تتمنين أن تتصرف هى معك فإنه كما تدين تدان.

ونفس الشىء بالنسبة للزوج العاقل لا داعى لأن يأخذ أى موقف عدائى من أم زوجته- أى حماته-، ولاداعى لأن يمارس سلطانه فى منع زوجته من زيارة أمها فقط من أجل المنع وترسيخ هذه السلطات.. بل على العكس كلما كان الحب والتراضى

سائداً فى هذه العلاقات كانت نغمة الحياة هادئة لا يشوبها هذه الشوائب التى تعكر الحياة.

إفشاء الأسرار الزوجية:

مفهوم الخصوصية هو مفهوم يحترمه الإسلام ويضع له أطره، وينهى الإسلام عن إفشاء أسرار الحياة الزوجية سوى حالات الخلاف الشديد والتحكيم، وكلنا يعرف قصة الرجل الذى اعتزم طلاق امرأته وعندما سأله البعض عن السبب قال :إنها مازالت زوجتى ولن أتحدث عنها بسوء.. وحين طلقها وأعادوا السؤال قال: العاقل لايهتك ستر امرأة! فلا يجوز بدعوى اللهو أو الفضفضة أن يتحدث أحد الزوجين عن أسرار المعاشرة بينهما، ولقد قال رسول الله ﷺ: «إن مثل من فعل ذلك كمثل شيطان لقى شيطانة فواقعها فى الطريق والناس ينظرون»

لاتكذبى:

لاتكذبى خاصة مع زوجك، وكونى صريحة معه حتى وإن أخطأت فهو يسامحك عن الخطأ، ولكن لن يأمن لك إن كذبت

عليه، وليس هناك معنى لحياة يفقد فيها الرجل الثقة فى زوجته التى تتعمد الكذب عليه، كما أن الله - جل شأنه- أسقط عن الإنسان الخطأ، والنسيان، ولم يسقط عنه الكذب.

الأسرار.. فى حياة الأزواج:

هل من حق كل طرف أن يعرف كل شىء عن الطرف الآخر ويطلع على كل أسراره؟

الإجابة: لا طبعًا، فهناك أسرار يجب أن يحتفظ بها الإنسان لنفسه، كأن تخفى الزوجة أمورًا تتعلق بأسرتها ومعاملة والديها لها، وما يحدث بين صديقاتها، وكذلك يخفى الزوج أمورًا خاصة بعمله، وأصدقائه وغيرها، أما الأمور التى تخص الحياة الزوجية والأسرية والأولاد فلابد من الصراحة التامة فيها بين الزوجين.

وأخيرًا:

- حافظى على زوجك فهو الآن أقرب إليك من والدك ووالدتك.
- حافظى على صورتك الجميلة فى عينيه دائمًا.

- حافظى على رائحتك الطيبة فى أنفه دائماً.
- حافظى على شرفك وشرفه فإنهما شرف واحد.
- لاتبدى جمالك وزينتك لغيره.
- لبّى له جميع رغباته طالما فى حدود الشرع.
- لادعى للتعصب والعصبية.
- بيتك هو مملكتك، وأنت والبيت ملك زوجك.
- حافظى على نقوده وكونى وسطاً لا إسراف ولا بخل.
- رتبى وقتك لتكونى معه حينما يستيقظ وحينما ينام.
- زوجك هو حماك فاحتمى به.
- الاحترام المتبادل بينكما أمام الناس يزيد الحب بينكما فى المنزل.
- استقبلى زوجك بوجه باش وودعيه بشوق إلى لقائه.
- اعرفى مايحبه زوجك فافعليه، وما يكرهه فاتركيه.

- لا تتحدثى أمام المعارف والأقارب عن عيوب زوجك وعاداته وآرائه، وكل ما تعتبرينه غير جيد فيه.
- تجنبى التهكم والنقد اللاذع، فالرجل لا يغفر للمرأة التى تتهكم عليه وتسخر منه، ولكن يمكن أن تحدثيه عن عيوبه من طرف خفى، ويكون برقة وأدب على أن يكون ذلك بينك وبينه وليس أمام أحد.
- استمعى إلى حديث زوجك باهتمام وأظهرى له سعادتك بوجوده معك فى المنزل، وأثنى على ذوقه ليبادلك الشعور الطيب.
- كونى مرحة لبقة تضفين على البيت السرور والبهجة.
- يجب حل الخلافات العادية بينكما وعدم تدخل الوسطاء، وتذكرى أنك وزوجك شريكان ولستما متنافسين.
- لاتكونى ثرثارة كثيرة الشكوى واعرفى متى تتكلمين، ومتى تصمتين.

- كونى ملتزمة تمامًا تجاه زوجك ولا تتسرعى فى الانسحاب أو طلب الطلاق لأنك شعرت بأنه غير مثالى، بل عليك أن تجعلى من زواجك زواجًا ناجحًا، ولا تكونى ممن يكفرن العشير، فلابد أن لديه مميزات كثيرة حاولى اكتشافها.
- لا تكررى أخطاء والديك بدون وعى، فكثير من الزوجات تفعل أمورًا تهدد زواجها لأنها اعتادت رؤية والديها يفعلانها.
- لا تنسى النصيحة النبوية التى جمعت محاسن الزوجة الصالحة: «**إذا نظر إليها سرته وإذا أمرها أطاعته، وإذا غاب عنها حفظته فى ماله وعرضه**»

احذروا هذه الأسئلة

يحكى أحد الأصدقاء أن زوجته سألته ذات يوم عن رأيه فى الزواج الثانى، فأجاب الرجل بأنه شىء مباح وقد يحتاج إليه الرجل أحيانًا ، وقد يكون لمصلحة اجتماعية إذ لن يكون للأرامل التى مات عنها زوجها عائل إلا بهذا الزواج، وكذلك المطلقة ومعها أبناء تربيهم، وينظر الرجل فى عينى زوجته فإذا هى تبكى ويزداد بكاؤها وكادت تنهار وهى تقول له: إذن من الممكن أن تتزوج على ذات يوم ،والرجل يقسم أنها هى التى سألته وقد أجابها برأى الإسلام وبالواقع، وما أراد بذلك التلميح لكى يتزوج عليها . ولذلك نحذر النساء من مثل هذه الأسئلة كما نحذر الرجال أيضًا من الإجابة عن مثل تلك الإسئلة.

ومن هذه الأسئلة أن تسأل المرأة: أتحبنى أكثر أم تحب أمك أكثر؟ أو تسأل: هل أحببت أحداً قبلى؟ وكذلك الرجل عندما يسأل: هل عرفت شاباً فى الجامعة وارتبطت معه بعلاقة حب؟ فلنحذر لئلا تنهدم بيوتًا بأيدينا ونترك للشيطان علينا سبيلاً.

الفهرس

الموضـــــوع	الصفحة

الموضـــــوع | الصفحة

الموضـــــوع	الصفحة